فنسخ ثم بعثتهم ثم صار اسمهم بعد نبيها قال الله تعالى لموسى عذابي اصيب
به من اشاء من خلقي اذنب او لم يذنب لا اعتراض علي ورحمتي وسعت
اليمن وشملت كل شيء من خلقي في الدنيا ما من مسلم وكافر ولا مطيع ولا
عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث ابي هريرة في الصحيحين
ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي واما في الاخرة فقال
فسأكتبها للذين يتقون الله ويؤتون الزكاة وخصهما بالذكر لشرفهما
المتعدي ولانها كانت اشق عليهم قال قتادة لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء
قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء منها فايس ابليس
منها وتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤمن بآيات ربنا
فاخرجها الله تعالى بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي واما تسميته
رسولا باضافته الى الله عز وجل لانه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه
لرسالته واوامره ونواهيه وشرايعه اليهم ونبيا لانه رفيع الدرجة عند
الله ثم وصفه بالامي وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ وهو صفة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لا نكتب ولا نحسب والقرآن الكريم
ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون لحال النبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك قال
اهل التحقيق وكونه اميا بهذا التفسير كان من جملة معجزاته وبيانه من
وجوه الاول انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى
منظوما مرة بعد اخرى من غير تبديل الفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب
من العرب اذا ارتجل خطبته ثم اعادها فلا بد وان يزيد فيها او ان ينقص
عنها بالقليل والكثير ثم انه عليه الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب
ولا يقرأ يتلو كتاب الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير فكان
معجزة واليه الاشارة بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى والثاني انه لو كان

بحسن

بحسن الخط والقراءة لكان متهما في انه ربما طالع كتب الاولين فحصل هذه العلوم
من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من
غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
والثالث ان تعلم الخط شيء سهل فان اقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط
بادنى سعي فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم ثم ان الله تعالى آتاه
علوم الاولين والآخرين واعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه احد
من الخلق ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم
الخط الذي يسهل تعلمه على اقل الخلق عقلا وفهما فكان الجمع بين هاتين
الحالتين المتضادتين جاريا مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة
للعادة وجارية مجرى المعجزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط
لمن تقدم موته على زمانه صلى الله عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى
الفعل عند الحق زمان دعوته فمن علم الله تعالى منه انه لا يتبعه اذا
ادركه لا يغفر له ولو عمل جميع الطاعات غير ذلك وعرفه لهم بجميع خواص
حتى لا يتطرق اليه عند مجيئه ريب ولا يتعلل في امره بعلة ولذلك
اتبعه الذي يجدونه اي علماء بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل باسمه ونعته ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا
منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد
زالت رياستهم ووقعوا في الذل والهوان وعن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ

Copyright © King Saud University